وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

المرحلة الأولى

المادة تأريخ الأدب العربي قبل الإسلام

عنوان المحاضرة/ معلقة زهير بن أبي سلمى

م. د. خلود يوسف عبود

معلقة زهير بن أبي سلمى

هو زهير بن أبي سُلمى ربيعة بن رباح، مزني الأصل من مضر، غطفاني النشأة، والده ربيعة وكنيته أبو سُلمى، ووالدته من ذبيان، وهي أخت الشاعر بشامة بن الغدير، وقد انتقلت به إلى عشيرة أخواله حيث شبّ زهير وترعرع في كنف خاله بشامة وأخذ عنه كثيراً من حكمته ورأيه وشعره، وقد قال لزهير: لقد ورّثتك أعز ما عندي وهو الشعر. وكان كثير المال وكان ممن فقأ عين بعير في الجاهلية، وكان الرجل إذا ملك ألف بعير فقأ عين فحلها. توفي والده وهو صغير فتزوجت أمه الشاعر التميمي المشهور أوس بن حَجَر، وعني أوس بزهير واتخذه راوية له. تزوج زهير من امرأتين: أولاهما أم أوفى التي يذكرها كثيرا في شعره واسمها ليلى وكانت جميلة كريمة، ولم يلبث أن طلّقها، إذ لم يعش لها أولاد ، لكنه ظل كلفاً بها، والثانية هي كبشة الغطفانية، وهي أم أولاده : كعب وبجير وسالم، ومات سالم في حياته ورثاه ببعض شعره .

اتصل الشعر في بيت زهير، فكان أبوه وخاله شاعرين، وكذلك اختاه سلمى والخنساء وابناه كعب وبجير، فضلاً عن أنه خرّج شعراء آخرين أشهرهم الحطيئة. عاش زهير عمراً طويلاً وصل أكثر من مائة سنة ويقال أنه أدرك الإسلام ولم يسلم والصواب أنه مات قبل الإسلام بقليل، والذي أدرك الإسلام ابنه كعب صاحب قصيدة (البردة) وهناك رواية تقول: أن النبي (صلى الله عليه وسلم) رآه وقد جاوز الثمانين من عمره فقال☹(اللهم عذني من شيطانه)) وعندما انتهت حرب داحس والغبراء كان عمره قد تجاوز الثمانين فقال:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم

والملاحظ على شعره أنه لا ينسجم مع عمره الطويل ، بل أن أغلب شعره الذي وصل إلينا قاله بعد أن بلغ الثمانين وتجاوزها .

وزهير من عبيد الشعر أو من الشعراء الذين ينقحون شعرهم قبل القائه، لذلك كانت قصائده تنظم في حول كامل . كما كان راوية لطفيل الغنوي شاعر الوصف للخيل .

مكانته الأدبية:

هو شاعر فحل من شعراء الطبقة الأولى عند أبي عبيدة، وعند ابن سلّام الجمحي، أما الأصمعي فلا يعده فحلاً إذ كان يفضل عليه امرئ القيس، والنابغة.

أما عمر بن الخطاب فكان يقول عنه: ((زهير شاعر الشعراء لا يعاضل في الكلام ولا يمدح الرجل إلا بما فيه))، وهو من شعراء المقدمة عند ابن قتيبة.

ديوانه:

رواه الأصمعي والأعلم البطليوسي، والأعلم الشنتمري، كما رواه ثعلب وشرحه، وأول طبعة لديوان زهير ظهرت سنة ١٨٨٩ بتحقيق السويدي لندبرج ثم طبعه مصطفى السقا معتمداً على طبعة لندبرج وتعد طبعة الدكتور فخر الدين قباوه أفضل الطبعات وأحدثها وهي بشرح ثعلب .

مناسبة المعلقة:

نظم زهير معلقته في مدح سيدي ذبيان، هرم بن سنان، والحارث بن عوف بعد أن تحملا ديات قتلى حرب (داحس والغبراء) التي استمرت اربعين عاماً طحنت خلالها العديد من أبناء القبيلتين .

وداحس اسم جواد، والغبراء اسم فرس، اتفق رئيسا القبيلتين على إجراء مسابقة مع جائزة مائة بعير للفائز.

وداحس جواد لقيس بن زهير سيد عبس، والغبراء فرس حمل بن بدر سيد بني فزارة من غطفان، وكان حمل يعرف مسبقاً أن فرسه لا تسبق داحس فأرسل من يكمن لداحس ويمنعه من الوصول وتحقق له ما أراد ن وأرسل ابنه مالكاً لتسلم الجائزة، لكن قيس زعيم بني عبس رفض ذلك وقتل مالكاً فاندلعت الحرب على أثر ذلك.

ابيات من المعلقة

أَمِن أُمِّ أَوفى دِمنَةٌ لَم تَكَلَّمِ بِحَـــــــــومانَةِ الدُرّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ

وَدارٌ لَها بِالرَقمَتَينِ كَأَنَّها مَراجِعُ وَشمٍ في نَواشِرِ مِعصَمِ

بِها العَينُ وَالأَرآمُ يَمشينَ خِلفَةً وَأَطلاؤُها يَنهَضنَ مِن كُلِّ مَجثِمِ

وَقَفتُ بِها مِن بَعدِ عِشرينَ حِجَّةً فَلَأياً عَـــرَفتُ الدارَ بَعدَ التَوَهُّمِ

أَثافِيَّ سُفعاً في مُعَرَّسِ مِرجَلٍ وَنُؤياً كَـــجِذمِ الحَوضِ لَم يَتَثَلَّمِ

فَلَمّا عَرَفتُ الدارَ قُلتُ لِرَبعِها أَلا عِم صَباحاً أَيُّها الرَبعُ وَاسلَمِ

تَبَصَّر خَليلي هَل تَرى مِن ظَعائِنٍ تَحَمَّلنَ بِالعَلياءِ مِن فَوقِ جُرثُمِ

جعلن القنان عن يمينٍ وحزنهُ وكم بالقنانِ من محل ومحرم

عَلَونَ بِأَنماطٍ عِتـــــاقٍ وَكِلَّةٍ وِرادٍ حَـــواشيها مُشاكِهَةِ الدَمِ

ووركن في السُّوبان يعلونَ متنهُ عَلـــــــيهِنَّ دضلّ الناعِمِ المَتَنعمِ

وَفيهِنَّ مَلهىً لِلصَديقِ وَمَنظَرٌ أَنـــــــيقٌ لِعَينِ الناظِرِ المُتَوَسِّمِ

بَكَرنَ بُكوراً وَاِستَحَرنَ بِسُحرَةٍ فَهُنَّ لِوادي الـــــــرَسِّ كَاليَدِ لِلفَمِ

---

١. **الدمنة:** ما اسود من آثار الدار بالبعر والرماد وغيرهما، والجمع الدمن، والدمنة الحقد، والدمنة السرجين. وهي في البيت بمعنى الأول. حومانة **الدراج والمتعلم:** موضوعان. وقوله: أمن أم أوفى، يعني أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أو فى دمنة لا تجيب ؟ وقوله: لم تكلم ، جزم بلم ثم حرك الميم بالكسر لأن الساكن إذا حرك كان الأخرى تحريكه بالكسر ولم يكن بد ههنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت السجع ثم أشبعت الكسرة بالإطلاق لأن القصيدة مطلقة القوافي .

يقول: أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوقى دمنة لا تجيب سؤالها بهذين الموضعين؟ أخرج الكلام في معرض الشك ليدل بذلك على أنه لبعد عهده لدمنة وفرط تغيرها لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق .

الرقمتان: حركان إحداهما قريبة من البصرة والأخرى قريبة من المدينة.

المراجيع: جمع المرجوع ، من قولهم: رجعه رجعاً، أراد الوشم المجدد والمردد . **نواشر المعصم:** عروقه، الواحد: ناشر، وقيل ناشرة . **والمعصم:** موضع السوار من اليد، والجمع المعاصم .. يقول : **أمن منازلها دار بالرقمتين ؟** يريد أنها تحل الموضعين عند الانتجاع ولم يرد أنها تسكنها جميعاً لأن بينها مسافة بعيدة، ثم شبه رسوم دارها بها بوشم في المعصم قدردد وجدد بعد المحانه، شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها بتجديد الوشم ؛ وتلخيص المعنى: انه أخرج الكلام في معرض الشك في هذه الدار أهي لها أم لا، ثم شبه رسومها

بالوشم المجدد في المعصم؛ وقوله: ودار لها بالرقمتين ، يريد: و داران لها بها ، فاجتزأ بالواحد عن التثنية لزوال اللبس إذ لا ريب في أن الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة والمدينة ؛ وقوله : كأنها ، أراد كأن رسومها وأطلالها، فحذف المضاف .

قوله: بها **العين،** أي البقرة العين، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه، **والعين :** الواسعات العيون، والعين سعة العين. **الأرام:** جمع رقم وهو الظبي الأبيض خالص البياض. وقوله : خلفة، أي يخلف بعضها بعضاً إذا مضى قطيع منها جاء قطيع آخر، ومنه قوله تعالى (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة (يريد أن كلا منها يخلف صاحبه، فإذا ذهب النهار جاء الليل، وإذا ذهب الليل جاء النهار . **الأطلاء:** جمع الطلا وهو ولد الطبية والبقرة الوحشية ويستعار لولد الإنسان ويكون هذا الاسم للولد من حين ولد إلى شهر أو أكثر منه. الجثوم للناس والطير والوحوش بمنزلة البروك للبعير، والفعل جثم يجثم ، **والمجثم:** موضوع الجثوم، والمجتم الجثوم فالمفعل من باب فعل يفعل، إذا كان مفتوح العين كان مصدراً وإذا كان مكسور العين كان موضعاً، المضرب بالفتح والمضرب بالكسر. يقول : بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون وظباء بيض يمشين بها خالفات بعضها بعضاً وتنهض أولادها من مرابضها لترضعها أمهاتها .

الحجة: السنة ، الجمع الحجج **اللأي: الجهد** والمشقة. يقول : وقفت بدار أم أوفى بعد مضي عشرين سنة من بينها وعرفت دارها بعد التوهم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة ، يريد أنه لم يثبتها إلا بعد جهد ومشقة لبعد العهد بها ودروس أعلامها .